

قصر الحير الغربي... فنون أموية متجددة

قصر الحير الغربي روائع معمارية من الفترة الأموية

الزخارف الجصية المخزومة هي المهد الأول للأشكال الزخرفية العربية «الارابييسك»



المهندس علي المبيض

من يزد تدمر والرافضة يدرك أن بادية الشام ليست صحراء قاحلة يتيه فيها الإنسان بل هي أرض شاسعة سكنتها القبائل باستمرار منذ أقدم العصور وأثارها تشهد بمجدها وتاريخها العريق وفيها حركة متواصلة فهي تقاطع مهم لطرقات التجارة العالمية التي تعبرها من الجنوب إلى الشمال ومن أقصى الشرق إلى الغرب وتتوافر فيها البحيرات التي تتجمع فيها الأمطار والآبار المعروفة أسماؤها ومواقعها لأهل البادية منذ مئات السنين.

وقد أدرك الأمويون عظيمة هذه البادية فعمروها بالقصور فكان قصر الحير الشرقي وقصر الحير الغربي وقصر الوليد في سيب وقصر هشام بن عبد الملك في الرافضة. وعلى الرغم من أن الحكم الأموي امتد نحو ٩٠ عاماً تقريباً (٦٦٢ إلى ٧٥٠) م وهي أقصر بكثير من مدة حكم العباسيين التي امتدت نحو ٥٠٠ عام (٧٥٠ إلى ١٢٥٠) م التي بناها الأمويون رغم طول المدة التي حكموها حيث أحصى الباحثون أكثر من ٣٠ قصراً تم بناؤها خلال العصر الأموي، كما أن اللافق للفظ أن الدولة الأموية لم تكن على قدر الثراء الذي تمتعت به الخلافة العباسية وخاصة المبكرة منها حتى تقوم بإنشاء هذا العدد الكبير من القصور والمنتشج بكثافة في بلاد الشام، نقطة أخرى مهمة وهي أن الأمويين لم يكونوا أبناء الصحراء بل هم أسرة نشأت في مكة ثم المدينة أي هم أبناء مدن، وارتبطت أعمالهم بالتجارة ولم يكن ارتباطهم بالصحراء ارتباطاً جوهرياً حتى يعمرها بهذه القصور لذلك فقد يكون من الأسباب الكامنة وراء ذلك ما له علاقة بضمائم ولاء القبائل المنتشرة في أرجاء البلاد حيث يتمكن الخليفة من الالتقاء بالقبائل العربية وشيوخها وأمرائها بشكل مباشر باعتبارهم الأساس الذي يمد الجيش بالمحاربين وكذلك لحل مشاكلهم وخلافاتهم، كذلك لينتفروا بشكل مباشر على طرق المواصلات وذلك لفرض الأمن على طريق القوافل التجارية وطريق الحج لذلك فقد استخدم الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان تكتيك الغساسنة في السيطرة على القبائل وضمائم ولائهم وتجنيد أبنائهم فقام بإشادة المياني للإقامة في مناطقهم في الواقع فإن عبد الملك بن مروان هو الخليفة الأموي الأول الذي ملك قصوراً متعددة في سائر أنحاء البادية حيث كان يقضي الشتاء على مقربة من بحيرة طبريا ثم ينتقل إلى الجابية وهي مدينة تقع في الشمال الغربي من ثوى في سهل حوران، ومن آذار حتى أيار كان يقضي في دمشق ومحيطها، أما شهر السنة الحارة فيقضيها في مدينة بعليك ثم يعود إلى دمشق في الخريف ليغار العاصمة مجدداً إلى طبريا خلال الشتاء وقد يعزو البعض ذلك لحالة الطقس لكن

جمعت من آثار القصر ومكوناته أفضل نموذج للعمارة الأموية ومصدراً رئيسياً لمعرفة منشأ الفن العربي الإسلامي. وقد كشفت التنقيبات الأثرية في القصر عن رسومات جدارية وأرضية رائعة تناولت مواضيع دينية بالإضافة إلى مواضيع أخرى متعددة وغنية من الحياة اليومية غطتها النقوش المنتشرة في أرجاء غرف القصر وأروقته فكان منها عناصر معمارية تؤلف سلسلة من المحاريب والقناطر والأعمدة والأقواس ورسوم هندسية ومواضيع نباتية عناصرها من أوراق العنب وسعف النخيل والورد والأزهار ومشاهد تمثل حيوانات وأشخاصاً في أوضاع مختلفة، ويضم القصر أيضاً أجزاء من تمثال شخص على رأسه عمامة شرقية وفي أذنه قرط ويرتدي ثياباً فاخرة متأثراً بالطرز الساساني ويقع فوق الباب الرئيسي ضمن القوس الفارغ حالياً ويعتقد بعض الباحثين بأنه تمثال هشام بن عبد الملك، ويقول الدكتور سليم عادل عبد الحق الباحث في علم الآثار أن دراسة هذا التمثال تدل على أنه صنع ليكون شكلاً رمزياً حيث أن طرفه متناظران تماماً كما أن تفاصيل أعضائه والبسته وحليته واضحة ما يدل على أنه صنع ليُشاهد من قريب لا من بعيد وارتفاعه الكلي ١,٥م تقريباً وهو يتناسب مع ارتفاع القوس الذي يبلغ ابتداءً من عتبة الباب إلى أعلى فتحتة نحو مترين وتؤلف زخارف قصر الحير الغربي التحفية مرحلة مهمة من مراحل تاريخ النحت في سورية وتعبّر عن أفكار ذلك العصر وتذكر بالتماثيل المنحوتة في تدمر ودورا وأروبووس.

مجسمين وفي الطابق العلوي أقيمت بعض الحواجز الحافلة بالتماثيل النافرة وفي الداخل تركت قاعة كبيرة من دون تقسيم لكي تضم لوحتي الفريسك الشهيرتين مع بعض القطع الأخرى، إضافة إلى أنه تم عرض بعض القطع المتبقية من آثار قصر الحير وأجزاء من الرسومات الجدارية وبعض المنحوتات في متحف تدمر، ولاشك أن المعمار والفنان السوري قدم الكثير في كل العصور ولكنه أبدع وقدم الأجل في العصر الأموي ويبدو ذلك واضحاً في هذا القصر وأسس لأهم المبادئ الفنية مثل التنظيم والتوزيع لأقسام البناء بشكل متناسق حول الفسحة السماوية واعتماد التناظر في الزخرفة والتداخل بين الزخارف النباتية والهندسية وخاصة في الأفاريز والتنوع الكبير في التصميم التي تجلت من خلال الكم الهائل للزخارف الجصية المخزومة التي تعتبر المهد الأول للأشكال الزخرفية العربية (الارابييسك) إضافة إلى العرض الكامل للحياة الفنية الإبداعية من خلال مجموعة هائلة من التماثيل الإنسانية والحيوانية والنحت البارز لأشكال النباتية، كما أن اللوحات الملونة (الفريسك) الرائعة التي فرشت أرض القصر لا تزال بحالة جيدة جداً وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أنه شغل بعناية فائقة، ويعتبر القصر من أهم المنجزات المعمارية التي قدمها لنا العصر الأموي حيث جمع في أسلوب بنائه وزخرفته بين ثقافات وفنون متنوعة فيها تزيينات ذات طابع غربي وأخرى لها تلميح الشرق تذكر بأصالة العمارة العربية السورية القديمة في تدمر وبصرى كما نجد أنفسنا أيضاً أمام ولادة فن عربي جديد ذي طابع مميز. وأصبحت المجموعة المعمارية الباقية من قصر الحير والتزيينات التي انتهت إليها من الزخارف الجصية التي

من الباب الخارجي إلى الفسحة الداخلية عن طريق دمليز سقفه على شكل قنات وتتنوع الغرف حول الساحة على طابقين ضمن مجموعة من البيوت المستقلة عن بعضها والتي يبلغ عددها ستة ويتراوح عدد الغرف في كل بيت بين ٨ - ١٣ قاعة وهي تنقسم بأشكالها الخارجية وأبوابها، وعلى كل باب ونافذة شمسية ذات زخرفة هندسية أو نباتية جصية رائعة تسمح بدخول الضوء والهواء إلى الغرف وهي محاطة بقوس يتناسق مع الزخرفة الداخلية ويأخذ القصر حاجته من الماء من قناة تصل بسد خريقة الذي تم إنشاؤه قبل الإسلام وتم إصلاحه وتوسيعه عند بناء القصر ويبعد السد عن القصر نحو ١٧كم من الجهة الجنوبية ويتم تغذيته من نبع الكوم وهو يحجز مياهه في بركة طولها ١٥٥٠م وعرضها ٨٠٠م ويحتوي السد على ثلاث فتحات من الحجر إحدى هذه الفتحات تتصل بقناة ضخمة من الفخار المشوي وتوفر المياه لجميع مرافق القصر السكنية والخدمية، كالجامع والطاحونة والخبان وتسقي المزروعات في البساتين المحيطة بالقصر الفخارية والذي يقع خارج القصر إلى الشمال من البرج القديم، وقد قامت المديرية العامة للآثار والمتاحف بنقل جميع الرسوم الجدارية والعناصر الزخرفية وتيجان الأعمدة والتماثيل ومشايك الأبواب والنوافذ إلى المتحف الوطني بدمشق ثم أعيد بناء القسم الأوسط من واجهة قصر الحير الخارجية مع البرجين بارتفاع نحو ١٥م تقريباً اللذين يحيطان بالباب الرئيسي في حديقة المتحف الوطني بدمشق عام ١٩٥٠، كما شيد بيتان داخلين من بيوت القصر وأنشئ في داخل الواجهة جناح مفتوح عرضت فيه بعض القطع الأثرية التابعة للقصر مع

هذا السبب ليس كافياً وحده إنما السبب الأكثر إقناعاً أن الخليفة الأموي كان يتنقل بين مراكز مختلف القبائل ليقضي على تماس مباشر وإطلاع دائم على ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية واحتياجاتهم المعيشية وتلبيتها. وقد عرف الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بمحبتته لبناء القصور وإنشاء الضياع والبساتين وتجفيف المستنقعات واستصلاح الأراضي فظهرت عام ٧٢٧م مجموعة معمارية مدنية متكاملة كان قصر الحير الغربي من ضمنها الأضخم والأجمل. يقع قصر الحير الغربي على بعد نحو ١٥ كم جنوب غرب تدمر بالقرب من جبل رواق وعلى بعد ١٠ كم شرق مدينة السخنة، بناه الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك في عام ٧٢٨م على أنقاض دير يعود إلى العهد الفسائي حيث دلت على تاريخ بنائه كتابة نقش على ساكف أحد أبواب الخان المجاور للقصر، وكان يطلق على هذا القصر اسم الزيتونة وهو الاسم الأصلي أما اسم الحير فهي تسمية حديثة. يأخذ القصر شكلاً مربعاً طول ضلعه ٧٠م تقريباً محصناً ببرج اسطواني في كل زاوية من زوايا القصر باستثناء الزاوية الشمالية الغربية التي يأخذ برجها الشكل المربع ويقع على جانبي البوابة الرئيسية برجان كلاهما نصف اسطواني مزخرف شديد جزؤه السفلي من المداميك الحجرية حتى ارتفاع مترين والتي تلتها مجموعة من الصقوف المتناوبة المنقذة من مداميك اللبن والأجر والشرايح الخشبية وزين بالجبص المنحوت لبيد المظهر العام للقرن أشبه بالحصن، وقد بني القصر وفق طراز العمارة الأموية التي تتصف بوجود مساحة كبيرة محاطة بأروقة محمولة على أعمدة حجرية قديمة ويتم الوصول

مستشار وزير السياحة

كلية السر

كلمة السر مؤلفة من ١٠ أحرف... معنى عراقي.

الربيع والصف فصلان لا يشبهانك أبداً فلا عطاء ولا راحة ولا الشتاء مثلك بغيته وسقيه ولا فيك من الخريف اضطرابه، يمر العام إثر العام بيننا بلا أية جدوى تذكر وليس من نتيجة.

ك	ا	ب	ل	ا	ا	ر	ث	ا	ب	م	
ا	ل	ي	ش	ب	هـ	ا	ن	ك	ل	غ	ن
ل	ش	ا	ض	ط	ر	ا	ب	هـ	ع	ي	ف
ر	ت	ا	ب	ج	د	و	ي	ا	ا	ث	ص
ب	ا	ل	ي	و	ل	ي	س	ي	م	هـ	ل
ي	ع	ن	ر	ك	ذ	ت	هـ	م	ن	ا	
ع	ظ	ا	ن	م	ف	ي	ر	خ	ل	ا	ن
ك	ا	م	ا	ن	ت	ي	ج	ة	ل	هـ	ا
ل	و	س	ق	ي	هـ	ي	م	ر	س	ح	ب
ث	و	ا	ل	ص	ي	ف	ك	ي	ف	ا	د
م	ا	هـ	ء	ا	ط	ع	و	ل	ا	ر	ا
ن	ل	ا	ا	ل	و	ا	ل	و	ا	ل	ر

كلمات متقاطعة

- صمودي:
- ١- ممثل سوري- في الطعام.
 - ٢- مادة صلبة- مصائب وأهوال.
 - ٣- حرف أبجدي- صديق (م).
 - ٤- قلبه- ذل (م)- أبيض شعره (م).
 - ٥- حرف جر- حروف متشابهة.
 - ٦- تدريبات- تقصص حرام (م).
 - ٧- تركه وودعه- مدينة في حوران.
 - ٨- من الطيور- آلة موسيقية (م).
 - ٩- مظلة مصرية راحلة.
 - ١٠- دق الباب (م)- شتم - للثناء- جدما في (جائز).
 - ١١- مدخل- أقرض.
 - ١٢- نخفيه- متشابهان- إله فرعوني.

برجك اليوم ٨/٢٨

قد تميل إلى العزلة لتتخذ قرارات بهدوء ومن دون ضغوط أو لاكتشاف ما يجري حولك، فامش مع التيار ولا تتفوه بكلام صريح أو جارح حتى لو كنت على حق.

لا أظن أنك ستعيش وحدك هذا اليوم على الرغم من الطقس المتقلب وغير المستقر، فقد تعرف على أصدقاء جدد في سفر أو دعوة فأنت تمتلك حالة من الجاذبية والإشراق.

لا توجه اللوم لمن لا يستحق وانتبه من محاولات الاستغلال مالك أو لجهدك أو لطيبك، فقد تتكشف أنك ظلمت نفسك أو ظلمت من حولك بتصرفات غير مقصودة أو بأحكام متسرعة.

أنت تتمتع بقدرة على التعاطف مع شؤون الآخرين فالبحر يدمع اختياراتك، وقد تفكر بعقول وانقافات أو تدرس مشاريع جديدة وأجواء مميزة تعيشها اليوم.

الناس قد يتكلمون عن إنجازاتك وتسمع تقديراً لجهودك وهذا يسعدك ويحمل لك الإطمئنان، فلا تهمل صداقاتك القديمة بل استشرهم في أمورك وخاصة في مشاريع الأيام القادمة.

يوم يجعلك متوتراً أحياناً وفاقداً للأمل أحياناً وقد تدخل في خلافات مع شركائك، وكلما كنت أهدأ وقللت من كلامك في حالة الغضب كانت أمورك أفضل.

أنت جدي جداً ومتحمس ومشغول ولديك أعمال باستمرار وأنت أهل المسؤوليات، ولكنك ستكون محاطاً ومهمتها بأعمالك لدرجة أنك ستحتاج إلى الأصدقاء لتعتمد عليهم.

ما زال اليوم يحمل لك الفرح وأنت ممتلئ بالمشاريع لأنك تفكر بتجديد في حياتك، فلا تتردد في التعبير عن رأيك لأنك تستطيع إقناع الآخرين بأفكارك وتوجهاتك.

لا تقف عن الكمال ولا تنتقد من لا يعينك أمره فأنت صعب الإرضاء أحياناً، وانتبه على الأمور الصحية وخاصة في أي شيء تجملي تريد تحسينه فأنت مستاء.

قلق عاطفي يزول ما يشعرك بالسعادة والهدوء وقد يكون تصالحاً أو لقاء حميماً، فهذه الأيام تحمل لك فرحاً، واليوم تحديداً ممتاز لعلاقات شخصية وعاطفية.

أنت تميل إلى الصرف والامور جيدة مالياً وهذا ليس مبرراً للإسراف إلا أن هذا طبعك، وانتبه كثيراً إلى أمورك المالية فهذا شهر فيه صرف كثير ومدخولك قليل.

المصادفة قد تجررك إلى إنجاز يوضع في ملف مستقبلك، يوم للخيارات والقرارات، وللإشراق والتعاون وللحظوظ فأنت تمتلك طاقة جيدة للإنجاز والصحة والطاقة.

الطقس

اليوم	غداً	دمشق
٢١/٣٩	٢٠/٣٨	☀️
٢١/٣٨	٢٠/٣٥	☀️
٢٥/٤٠	٢٤/٤٠	☀️
٢٤/٣٣	٢٥/٣٣	☀️
١٩/٣٢	٢٠/٣٣	☀️
٢٧/٤٢	٢٦/٤٣	☀️

من هو؟

فنانة سورية إذا جمعت الأحرف:

٨ + ١٠: قرع. ٩ + ١: اثنتان (بالأجنبية).
٧ + ٦: للتنبية. ٥ + ٣ + ٤ + ٢: أمير.

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
----	---	---	---	---	---	---	---	---	---

الحل السابق: سليم كلاس.

SUDOKU

1		9				2		
4	7				5			
		3		1	7		5	8
			7			3		
5	6				8		3	1
				4			6	
		1	5		9	6		4
					5			1
				4			1	9

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

8	5	6	3	4	1	7	2	9
1	7	9	6	2	8	4	3	5
4	2	3	5	7	9	8	6	1
3	6	4	7	9	5	2	1	8
2	9	7	1	8	6	5	4	3
5	1	8	2	3	4	6	9	7
7	8	2	9	6	3	1	5	4
9	4	1	8	5	2	3	7	6
6	3	5	4	1	7	9	8	2

الحل السابق:

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ك	ل	ا	ن	د	ا	ن	ز	ي	ف	س	و
م	ل	م	ع	ا	س	م	ت	ع	م	ق	س
ا	م	م	ا	ن	ع	م	ع	ا	ف	ر	ا
ن	هـ	ف	ي	ع	ف	ي	ع	ف	ي	ر	ي
ع	م	ي	م	ع	ا	ن	ب	ا	ن	ب	ن
هـ	م	ا	م	ل	ع	ل	د	د	ل	ص	ل
ا	م	ي	م	ي	م	ر	ب	هـ	ر	ب	و
د	م	م	و	ا	و	ا	د	م	د	ا	م
ل	هـ	ب	ن	هـ	ي	ن	هـ	ب	ن	ل	ل
م	س	س	س	م	م	م	س	س	س	ل	ل
م	ل	م	ل	ك	م	ك	م	ل	م	ا	م
ي	د	ي	ا	ن	ا	ح	د	ا	د	ا	ي